

محاضرات وندوات خارجية - الأردن - مختلفة - المحاضرة (٠٧) : محاضرة في الجامعة الأردنية
عن القرآن الكريم .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٦-٠٢-٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، و ارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

أيتها الأخوات الفضليات ؛ أيها الحضور الكريم ؛ بارك الله بكم ، ونفع بكم ، وحفظ لكم إيمانكم جميعاً ، ومن يلوذ بكم ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون القرآن ربيع قلوبنا .

حرص الإنسان على سلامته و سعادته و استمراره :

أيتها الأخوات الفضليات ؛ القرآن كون ناطق ، والنبي عليه الصلاة و السلام قرآن يمشي ، لي تعليق على هذه المقولة الجامعة المانعة ، الآن ما لم ير الناس مسلماً يمشي أمامهم، إن حدثهم فهو صادق ، إن عاملهم فهو أمين ، إن استثيرت شهوته فهو عفيف ، لن يدخلوا في دين الله ، لأن النجاشي لما التقى به سيدنا جعفر رضي الله عنه قال : حدثني عن الإسلام فقال :

((أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع

الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً

منا نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه))

[ابن خزيمة عن جعفر بن أبي طالب]

أي إن حدثنا فهو صادق ، إن عاملنا فهو أمين ، إن استثيرت شهوته فهو عفيف ، ويأتي النسب تاجاً على رأسي ، لذلك أيتها الأخوات الفضليات ؛ هذا الدين العظيم منهج الإنسان في الأرض ، هذا الدين العظيم تعليمات التشغيل والصيانة ، لأن الإنسان أعقد آلة في الكون ، هذا التعقيد إعجاز لا تعقيد عجز ، أعقد آلة في الكون ، ولهذه الآلة صانع عظيم ، ولهذا الصانع العظيم تعليمات التشغيل والصيانة ، فانطلاقاً من حرصنا جميعاً بدون استثناء على سلامتنا ، وعلى سعادتنا ، وعلى استمرارنا ، أي يوجد في الأرض سبعة مليارات ومئتا مليون إنسان ، وأنا أجزم بأنه ما من واحد من هؤلاء جميعاً إلا و هو حريص حرصاً لا حدود له على سلامته ، من يحب المرض ؟ من يحب القهر ؟ من يحب الفقر ؟ لا أحد ، من منا لا يتمنى أن يكون زواجه ناجحاً وسعيداً وبيته واسعاً ودخله معقولاً ؟ هذه حاجات أساسية بالبشر كلهم ، إذ الإنسان حريص على سلامته من أن تصاب بشيء يعرقل سلامته في الدنيا ، وعلى سعادته ، وعلى استمراره ، والاستمرار بتربية الأولاد .

كنت أقول لأخوتنا المسلمين في بلاد الغرب : لو بلغت أعلى منصب في الأرض ، وجمعت أكبر ثروة في الأرض ، واعتليت إلى أعلى مقام في الأرض ، ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس ، لذلك الآية تقول :

﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾

[سورة طه : ١٧٧]

السياق اللغوي : فتشقى ، لماذا جاءت هذه النكتة البلاغية في القرآن

﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾

استنبط العلماء أن شقاء الرجل شقاء حكيم لامرأته ، بل شقاء المرأة شقاء حكيم لزوجها ، بل شقاء الأولاد شقاء حكيم للأب والأم ، فلذلك الذي يعتني بأولاده يعتني بنفسه ، وكنت أقول : لو بلغت أعلى منصب في الأرض ، وجمعت أكبر ثروة في الأرض ، واعتليت إلى أعلى مقام في الأرض ، ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس .

النجاح و الفلاح في معرفة الإنسان سرّ و غاية وجوده :

لذلك يستنبط من هذا الكلام أن النجاح غير الفلاح ، قد تتجح بجمع المال ، أنت ناجح بتجميع ثروة طائلة ، وقد تتجح في تسلّم منصب رفيع ، لكن الفلاح أن تحقق سرّ وجودك وغاية وجودك ، لذلك في القرآن :

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[سورة الحشر : 9]

أنت حينما تحقق علة وجودك وهي أن تعرف الله أولاً من خلال آياته ، وأن تخضع لمنهجه ، وأن تتحرك لخدمة عباده ، عندئذ تكون فالحاً : وقال بعضهم في الدعاء : يا رب لا يخلو الليل إلا بمناجاتك ، إلا بخدمة عبادك ، فهذا الإنسان الذي نذر نفسه لله يأكل ويشرب ويسكن ويتقن عمله لكن هدفه كبير ، دائماً وأبداً هناك حقيقة كبيرة لأن الإنسان في الأصل خلق ليعرف الله ويسعد به نفسه ، أنا أصفها لا نهائية ، بمعنى أنه إذا اختار هدفاً نهائياً محدوداً كالمال ، كالمَنْصب ، كالتمتع بالحياة ، إذا اختار هدفاً نهائياً قبل أن يصل إليه هو سعيد بانتظاره ، فإذا وصل إليه صغر هذا الهدف واكتشف حقيقة مرة ، هذه الحقيقة أن الله لم يسمح للدنيا مهما عظمت أن تمد الإنسان بسعادة مستمرة ، طبعاً مستحيل متنامية ، مستحيل مستمرة أيضاً إلا متناقصة ، فلذلك الإنسان إذا بلغ أهدافه المادية له حالة لا تحتمل ، لا يعجبه شيء ، ملّ من حياته ، أما إذا عرفت الله بمجرد أن تعقد العزم على معرفته ، أنا لا أبالغ أنت أسعد إنسان بالأرض ، وقد تكون بأبسط وظيفة في الأرض مثلاً وينقصك أشياء كثيرة .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدنتي وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء))

[تفسير ابن كثير]

أكاد أقول : لا يوجد على وجه الأرض إنسان إلا ويبحث عن سلامته ، سلامته باتباع تعليمات الصانع ، سلامته بالاستقامة ، مثلاً لو أن الطريق إلى الله طريق مادي ، فيه أكمات وصخور وعقبات وحفر وما إلى ذلك ، هذا الطريق غير سالك ، لن يكون سالكاً إلا إذا أزحت كل العقبات ، والعقبات هي الذنوب و الآثام .

السؤال الثاني : لو أنك أزحت كلها هل حققت الهدف ؟ الجواب المؤسف : لا ، بقي أن تتحرك ، أنت أزحت العقبات ، جعلت الطريق إلى الله سالكاً ، أنت ألغيت المعاصي ، أي معصية حجاب ، أكل المال الحرام ، التطلع إلى غير ما سمح الله به ، أي مخالفة شرعية تغدو حجاباً بينك وبين الله ، اقرأ هذه الآية التي يقشع البدن منها :

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾

[سورة المطففين : ١٥]

المعاصي حجاب ، الآن بعد أن تزيل العقبات ، أزحت كل العقبات والصخور والحفر بقي عليك أن تتحرك والحركة هي العمل الصالح ، علة وجودك وغاية وجودك :

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾

[سورة المؤمنون : ٩٩-١٠٠]

حجم الإنسان عند ربه بحجم عمله الصالح :

حجم الإنسان عند الله بحجم عمله الصالح ، أكاد أقول لكم كلمة : نحن نتصور في الثقافة الدينية العادية الشائعة إذا إنسان دعي إلى عمل صالح ينبغي أن يلبي هذا شيء ، وأن تشعر كل يوم أن علة وجودك في الدنيا العمل الصالح ، لذلك : ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي : يا بن آدم ! أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد ؛ فتزود مني ، فإني لا أعود إلى يوم القيامة . أنت قيمتك بالوقت . والله أيتها الأخوات الفضليات ؛ ما من تعريف جامع مانع محدد للإنسان كهذا التعريف ، الإنسان بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منك ، أنت زمن ولأنك زمن أقسم الله لك بمطلق الزمن ، وجاء جواب القسم أنك خاسر ، إله ، خالق الأكوان يقسم لك ويقول :

﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

[سورة العصر : ١-٢]

لماذا يا رب أنا خاسر ؟ قال : لأن مضي الزمن وحده يستهلكك فقط ، قبل أن تؤمن ، قبل أن تعمل الصالحات ، قبل أن تقول أي شيء مضي الزمن يستهلكك .

لكن ربنا جلت حكمته وعظمت مودته قال : إلا ، رحمة الله في إلا :

﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا ﴾

[سورة العصر : ١-٣]

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾

سماها الإمام الشافعي : أركان النجاة ، أي يوم لا بد أن تزداد معرفتك بالله ، ولا بد من أن يزداد عملك الصالح ، ولا بد من أن تدعو إلى الله وتواصوا بالحق ، هذه الدعوة إلى الله كفرض عين ، في حدود ما تعلم ومع من تعرف ، وأن تصبر على معرفة الله أولاً ، وعلى تنفيذ أمره ثانياً ، وعلى الدعوة إلى الله ثالثاً ، هذه الآية جامعة مانعة ، لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم

﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا

بِالصَّبْرِ ﴾

أنت زمن أي هذا الشيء له أبعاد ثلاثة ، له طول وعرض وارتفاع ، هذا الشيء المادي ، لكن هذا الشيء إذا تحرك شكل بعداً رابعاً هو الزمن ، فالإنسان له وزن كأى شيء مادي ، وله حجم ، وله أبعاد ثلاثة إذا تحرك ، فإذا تحرك له بعد رابع هو الزمن ، فلذلك الإنسان بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منه ، فبطولتك أن تفعل في الوقت الذي سينقضي عملاً ينفك بعد انقضاء الزمن.

إذا نعيد الآية :

﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

[سورة العصر : ١-٢]

أي مضي الزمن وحده يستهلكك فقط ، تتلافى هذه الخسارة إذا فعلت في هذا الزمن الذي سينقضي عملاً ينفك بعد انقضاء الزمن ، إذا الكون قرآن صامت ، والقرآن كون ناطق ، والنبى عليه الصلاة والسلام قرآن يمشي ، ولن تتجح الدعوة إلى الله إلا إذا رأى الناس إسلاماً يمشي أمامهم ، هذا له أثر بليغ ، أبلغ من أي دعوة نصية ، أبلغ من أي دعوة بيانية .

من اتبع أمر الله فلا خوف عليه :

الآن من آيات هذه القرآن الكريم :

﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[سورة البقرة : ٣٨]

هذا كلام خالق السموات والأرض ، دققوا هذه العبارة متكررة في القرآن ،

﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

أي لا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما مضى، ماذا بقي؟ أنت الآن في لحظة مثلاً دقيقة فلانية، بعد الثانية عشرة دقيقة، الماضي مضى والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها، هذه اللحظة لا بد من أن تتفق فيما يرضي الله، إما في مزيد من طلب العلم، أو في العمل، أو في الأمر الذي أوكلك الله به، فالإنسان في عبادة والآية تقول:

﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾

[سورة التوبة: ١٢٠]

العبادة نوعان؛ شعائرية و تعاملية:

نحن عندنا عبادة شعائرية مألوفة هي الصلاة والصوم والحج والزكاة والنطق بالشهادة، هذه العبادة الشعائرية ليست هي الإسلام وحدها لأن:

((بني الإسلام على خمس))

[البخاري وابن خزيمة عن عبد الله بن عمر]

الخمس غير الإسلام؛ الإسلام منهج تفصيلي يبدأ من أخص خصوصيات الإنسان و ينتهي بالعلاقات الدولية، منهج تفصيلي، الإنسان يتوهم أن الإسلام صوم وصلاة وحج وزكاة، يا أخي هذه عبادة شعائرية، عبادة هدفها أن تقبض ثمن عبادتك التعاملية، هناك عبادة تعاملية و عبادة شعائرية، أنت في الصلاة، لماذا تصلي؟ لتقبض ثمن استقامتك، سكينه تنزل على قلبك:

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة البقرة: ٣٨]

من عاش تقياً عاش قوياً:

أخواننا الكرام؛ درسنا في علم النفس عن مرض عصري وهو مستمر في الحياة مرض الكآبة، والكآبة تزداد مع تقدم السن، الإنسان إذا عاش لحظته وعاش لشهوته ولحظوظه كلما تقدمت به السن ضعف جسمه، انحنى ظهره، ضعف بصره، عنده علل كثيرة و هذه العلل تصحبها الكآبة، أما الذي اختار الله، والله أيها الأخوة كلما تقدمت به السن ازداد نشاطاً وتألقاً، أحد علماء دمشق، وصل إلى الثامنة و التسعين، قامته منتصبه، حاد البصر، مرهف السمع، أسنانه في فمه، حينما يُسأل: يا سيدي ما هذه الصحة التي حباك الله بها؟ قال: يا بني حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر، من عاش تقياً عاش قوياً.

هذه القصة أروي معها قصة ثانية، زرت صديقي في العيد استقبلني والده قال لي: محمد ليس موجوداً هل تسمح لنا بأن نجلس معك خمس دقائق، قال لي: عمري سبع وتسعون سنة، والبارحة أجريت تحاليل كاملة، قال لي: الفضل لله كله طبيعي، ثم قال لي: والله ما عرفت الحرام في حياتي، لا حرام المال، ولا حرام النساء. ربط هذه الصحة بهذه الحياة، لذلك من عاش تقياً عاش

قوياً ، أنا والله أتأمل بالشباب والشابات ، صحة جيدة في طاعة الله ، الصحة شيء ثمين جداً ، ما دام الشاب نشأ في طاعة الله حفظ جوارحه من أن تعصي ، حفظ لسانه ، حفظ عينيه ، له عند الله مكافأة كبيرة أساساً هناك عدة آيات مذهلة :

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾

[سورة السجدة: ١٨]

تكفل الله عز وجل بالسلامة و السعادة للإنسان في الدنيا و الآخرة :

والله أنا أقول تعليقاً على هذه الآية : لو يستوي المؤمن مع الكافر ، والشاب التائب مع الشاب العاصي ، والشاب الذي دخله حرام مع الشاب الذي دخله حلال ، الشاب المنضبط مع المتفلت ، والله استواء هذين النموذجين المتكررين يتناقض مع وجود الله ، مستحيل وألف ألف مستحيل :

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾

[سورة السجدة: ١٨]

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

[سورة الجاثية: ٢١]

﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

[سورة القصص: ٦١]

أذكر مرة إنساناً قال لي كلمة ؛ قال : تقول : المؤمن سعيد - ويبدو أن هذا الشخص علماني - قال : لا ، ليس سعيداً ، لا يملك أية ميزة عن غير المؤمن ، قلت له : اشرح ؟ قال : إذا كان هناك موجة حر يتحملها ولو كان مؤمناً ، إذا كان هناك غلاء في الأسعار يتحمل ، قلت له : مثلاً إذا إنسان فقير جداً جداً ، يسكن بكوخ أجرته لا يملكها كلها ، عنده خمسة أولاد ، عنده دعوى إخلاء ، جمعت مصائب كثيرة ، قال لي : وضعه لا يحتمل ، و لكن هذا الشخص له عم ، معه خمسمئة مليون ، مات بحادث وهو وريثه الوحيد ، خلال ثانية امتك خمسمئة مليون ، إلا أن أنظمة المواريث وحصص الإرث بمعظم الدول فيها روتين طويل لمدة سنة ، لماذا خلال هذا العام الذي سبق تسلم المبلغ ما أكل لقمة زيادة ، ما اشترى معطفاً خاصاً ، لماذا هو أسعد الناس ؟ لأنه دخل في الوعد الإلهي :

﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

[سورة القصص: ٦١]

يا أيها الأخوات الفضليات ؛ الله عز وجل عندما يعيدك بحياة طيبة في الدنيا والآخرة يعيدك أن يحفظك ، يحفظ كل ما تخافين عليه ، هذا الوعد الإلهي أثن من أي شيء في الدنيا :

﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

[سورة القصص: ٦١]

﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[سورة البقرة : ٣٨]

لا خوف عليهم من المستقبل ، قال تعالى :

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾

[سورة التوبة: ٥١]

اللغة دقيقة جداً ، لنا ما قال علينا ، كتب لنا :

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾

[سورة البقرة : ٢٨٦]

هذا الشعور بالأمن للمؤمن يفوق حدّ الخيال ، المؤمن يشعر أن الله عز وجل تكفل له بالسعادة والسعادة في الدنيا والآخرة .

من يتبع هدى الله لا يضل عقله ولا تشقى نفسه :

الآن :

﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[سورة البقرة : ٣٨]

﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾

[سورة طه: ١٢٣]

الذي يتبع هدى الله عز وجل لا يضل عقله ولا تشقى نفسه ، لنجمع الآيتين معاً : الذي يتبع هدى الله عز وجل لا يندم على ما فات ، ولا يخشى مما هو آت ، ولا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه ، ماذا بقي من السعادة ؟ لذلك :

((استقيموا ولن تحضوا))

[ابن ماجه وأحمد والدارمي عن ثوبان]

الخيرات .

أخواننا الكرام ؛ نحن نتوهم أن الدين صلاة وصوم وحج وزكاة وشهادة ، صح ، هذه عبادات شعائرية ، أما الدين كمنهج والله لا أبالغ فقد يصل إلى خمسمئة ألف بند ، كسب المال، إنفاق المال، اختيار الزوجة ، معاملة الزوجة ، معاملة الأم والأب ، تربية الأولاد ، اختيار الحرفة ، أمور كثيرة ، هذه البنود تحتاج إلى متابعة ، تحتاج إلى طلب العلم ، طلب العلم أخواتنا الفضليات ؛ ليس وردة توضع على الصدر ، طلب العلم هواء نستنشقه ليس لك خيار إطلاقاً ، فالذي لم يستقم على أمر الله في الباطل قطعاً ، هذا الذي أتمنى أن يكون واضحاً لديكم .

آيات الله ثلاث ؛ كونيّة و قرآنيّة و تكوينيّة :

الآن قال تعالى :

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة الجاثية: ٦]

الله له آيات كونية وتكوينية وقرآنية :

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة الجاثية: ٦]

أي لا يوجد غير ثلاث قنوات سالكة لمعرفة الله ، آياته الكونية خلقه ، والتكوينية أفعاله ، والقرآنية كلامه ، نأخذ واحدة كونية فقط ، الشمس أكبر من الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة ، أي يدخل إلى جوف الشمس مليون وثلاثمئة ألف أرض ، بينهما مئة وستة وخمسون مليون كيلو متر ، عندما يقول الله في القرآن الكريم :

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾

[سورة البروج : ١]

أحد أبراج السماء برج العقرب ، أنا كنت في أمريكا ودخلت إلى قبة سماوية ، ولكن بين النجوم يوجد خطوط ، لما وصلوا بين النجوم ظهر قلب عقرب و كأنه عقرب حقيقي ، هذا النجم الصغير أحمر اللون ، متألق ، اسمه قلب العقرب ، يتسع للأرض والشمس مع المسافة بينهما ، هذا الإله العظيم يعصى ؟ ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟ ألا تخشى ناره ؟ هذه آياته الكونية ، التكوينية أفعاله ، أي قصة تسمعونها من أفعال الله عز وجل ، هناك دراسة دقيقة لما يجري مع الناس ، نحن نشهد آخر فصل من حياته ، هذا الإنسان فلس ، هذا صار عنده مشكلة ، لكن الحقيقة الدقيقة ما من نتيجة إلا لها مقدمات ، فإذا رجعنا إلى المقدمات رأينا انسجاماً دقيقاً بين المقدمات وبين النتائج ، لذلك من المستحيلات في المنطق أن تتوقع نتائج مختلفة بمقدمات ثابتة ، لا نستغل ، لا نطلب العلم ، لا نضبط بيوتنا ، و لا نضبط دخلنا ، و ننتظر سعادة من الله !! و ننتظر توفيقاً من الله !! هذا نوع من الغباء ، هذا الغباء بعينه ، أن تنتظر نتائج مذهلة من مقدمات ثابتة إذا أنت ما غيرت المقدمات لا يوجد نتائج .

أخواننا الكرام ، الحقيقة الخيار صعب جداً ، لا يوجد حلّ ثالث ، إما أن تكون وفق منهج الله ، أو انتظر كل شيء ، يا رسول الله عطني ولا تطل ؟ قال : قل : آمنت بالله ثم استقم ، قال : أريد أخفّ من ذلك قال : إذا فاستعدّ للبلاء .

والحمد لله رب العالمين